



يوم سقطتُ عن فرس العيد

سألني الطبيب: أين ترقد الآن؟.. وأجبت: أنا أرقد في مشفى.. وعاد ليسألني: من الذين يحيطون بك؟.. وأجبت: بأن من يحيطون بي هم أمي وأبي وأختي زينب.. وأنت، وبعض الممرضات.. والتفت الطبيب نحو المحيطين بي، وقال لهم: اطمئنوا.. وضع شغبوب لا يستدعي القلق، مادام يعي كل ما يُقال له.. ومسحت أمي بكفها فوق رأسي، وقالت، الحمد لله..... وتقدّمت أختي زينب، وطبعت قبلة فوق جبيني، وسألتنى: من الذي طبع القبلة فوق جبينك يا شغبوب؟!.. وأجبتها: صاحبة القبلة هي أختي شغبوبه!..

ومضى وقت غفوت فيه.. ثم استيقظت على يد تهزّني برفقٍ من كتفي.. واكتشفت أن من يوقظني هو مندوب محكمة مكلف بالتحقيق في الأمور التي أوصلتني إلى ما أنا فيه... وقد رويت لمندوب المحكمة أنني مضيت أول أيام عيد الأضحى إلى ساحة الألعاب في الحي.. وكنت في السنوات الماضية، قد جرّبت كل أنواع الألعاب من أراجيح، ودوّامات، وقلّابات.. ولم أجرب الركوب على سرج حصان.. وقرّرت المغامرة.. وركبت فوق صهوة ما اعتقدت أنها صهوة حصان.. ثم اتّضح لي أنني أركب فوق سرج فرس عجوز، تمشي الهويناً.. وبدا لأحد أصدقائي أن خطوات الفرس العجوز البطيئة لا تليق باسم صديقه شغبوب!.. وأعتقد أن صديقي الطائش كان يمسك «نقيفة» بيده، أطلق بها حصاة طائشة أصابت عضلة في كاحل القائمة اليمنى الأمامية للفرس.. وقد أثارت الحصاة هيجاناً في خطو الفرس.. وهاجت، وماجت، وراحت تقفز فوق حواجز الحدائق التي كانت تحيط بالمكان.. وقد ألقنتني في حركة قفز منها فوق مرج من العشب.. فيما قفز صديقي بعيداً من شدة خوفه وندمه.

وعدت إلى النوم تحت تأثير المسكّنات.. وحين استيقظت، لمحت باقة كبيرة من الورد، ورأيت مديرة مدرستنا، ومعها ثلاث معلّّات، يُحطّن بسريري.. وكانت معلمة اللغة العربية تشرح لي قاعدة الأفعال الناقصة، أي (كان، وأخواتها).. حيث راحت تقول: (كان) و أخواتها تدخل على المبتدأ والخبر.. فتترك الأول مرفوعاً، كما كان في الأصل.. وتنصب الثاني.. ومن أمثلته: «كان شغبوبُ محظوظاً!»..

وقالت المديرة لي: لقد ألقّت معلمة اللغة العربية عليك الدرس الذي فاتك في يوم الدوام الأول بعد العيد.. وعسى أن تُشفى سريعاً من رضوضك لتحضر بقية الدرس، حيث ستحدّث المعلمة عن بنات عم (كان).. أقصد: (كاد، وأخواتها)!.. وكذلك حضرت معنا معلمة اللغة الإنكليزية وستشرح لك صيغة المبني للمجهول المستخدمة في المدارس البريطانية.. كما حضرت معلمة الرياضة (رشيقة) كي تدرّبك على تمارين فاتتك!.. ويبدو أن الطبيب الذي كان يُشرف على علاج رضوضي، عاد ثانية، حين بدأت معلمة اللغة العربية بشرح قواعد (كان وأخواتها).. واستمتع بالشرح.. وحين وصلت المعلمة إلى قاعدة (كاد)، بقي صامتاً.. ولكن حين ذكرت المديرة اسم معلمة الرياضة.. صاح الطبيب: يا سيداتي المعلمات.. دعوا شغبوب يشفى أولاً، وبعدها أتخفه بما لديكنّ من دروس...

إقتربت المديرة من الطبيب، وقالت له: هل كنت تعرف قاعدة (كان) و (كاد) قبل أن تستمع إلى الدروس التي شرحناها لشغبوب؟..

وأنقذ الطبيب من الإجابة دخول أصدقائي حاملين باقة زهر، تخفي خلفها وجه صديقي الطائش، فقلت: أهلاً بصديقي الذي كان طائشاً، وكاد.... ضحك الرفاق وصاح صديقي الطائش: يكفيني ما لحق بي من (كان) وعشيرتها وأبناء عمومتها.. هل لحق بنا الدرس كان وكاد إلى هنا؟!..